المحاضرة السادسة:الاحتلال الفرنسي للجزائر .

(الدوافع –الحصار البحري الفرنسي للسواحل الجزائرية 1827–1830م)

الهدف : تمكين الطالب من الوقوف على الأسباب الفعلية للاحتلال الفرنسي .

قراءة في الدوافع:

1–الدوافع السياسية:

إن تأزم الوضع السياسي الداخلي بفرنسا أثار نقمة الشعب الفرنسي ضد الملك شارل العاشر، فأرادت هذه الحكومة صرف أنظار الرأي العام الفرنسي في قضاياه الداخلية وإلهاء الشعب بقضايا خارجية منها مشروع احتلال الجزائر.

إضافة إلى اعتبار حكومة الرياس في الجزائر تابعة للإمبراطورية العثمانية التي بدأت تنهار والدول الأوروبية تتهيأ للاستيلاء على الأراضي التابعة لها.

كما أن رغبة فرنسا الرامية في تأسيس إمبراطورية استعمارية مترامية الأطراف وذلك من خلال التطلع إلى تعويض عما فقدته من مستعمرات في العديد من مناطق العالم أمريكا الشمالية والهند وإفريقيا، واستعادة هيبتها المفقودة خاصة وأن بريطانيا العظمى قد استحوذت على الهند.

2– الدوافع الاقتصادية:

كان الفرنسيون يعتقدون أنهم سيحصلون على غنيمة تقدر ب150مليون فرنك توجد بخزينة الداي وطمعهم في الاستيلاء على الخزينة الجزائرية التي سمعوا بثرواتها والتخلص من الديون المترتبة منهم.

كما ان محاولة التوسع والعثور على أسواق جديدة لتصريف منتوجاتها الصناعية الفائضة وجلب الموارد الخام الضرورية التي أصبحت فرنسا في أمس الحاجة إليها ونهب ثرواتها والاستيلاء على الأراضي الخصبة والبحث على مناجم الذهب الجزائرية.

إضافة إلى ظهور التنافس الاستعماري والاقتصادي بين فرنسا وإنجلترا إذا كانت كل منهما تحاول التوسع والنفوذ من خلال سيطرتها وتجارتها باحتلالها المناطق أخرى وتمكنها من الاستيلاء على ثروات الأقطار المحملة، وعلى تحسين أوضاعها الاقتصادية على حساب الشعوب المستعمرة.

3–الدوافع العسكرية:

انهزام الجيش الفرنسي في أوربا وفشله في احتلال مصر والانسحاب منها تحت ضربات القوات الإنجليزية سنة 1801م، وقد دفع نابليون بونابرت أن يبعث بأحد ضباطه إلى الجزائر لكي يضع له خطة عسكرية تسمح له بإقامة محميات فرنسية في شمال إفريقيا تمتد من المغرب الأقصى إلى مصر وانهزامه مرة اخرى في معركة واترلو 1814م ضد الروس وتشكل تحالف الدول الكبرى ضده.

إن تخلص الملك بإمكانية قيام الجيش بانقلاب ضده في فرنسا بدأ بتصريف أنظارهم وأشغاله بمسائل حيوية والمتمثلة في التوسع في إفريقيا لاحتلال الجزائر.

3- الدوافع الدينية:

انعكس الصراع الذي كان قائما بين الدول المسيحية الأوروبية والدول العثمانية الإسلامية على الجزائر، وذلك لأن الأسطول الجزائري يعتبر امتدادا لأسطول العثماني فهو ما دفع بالدول الأوروبية لضرب الجزائر.

ومن الأسباب الهامة التي دعت فرنسا لغزو الجزائر هي التحجج لإنقاذ المسيحية والمسحيين من أيدي البحارة الجزائريين والقضاء على القرصنة بحيث كانت فرنسا تعتبر نفسها حامية الكنيسة الكاثوليكية، وترى في احتلال الجزائر عملا مهما بالنسبة للعالم المسيحي وشعوب البحر المتوسط.

الدوافع المباشرة:

- **قضية الديون:**

تأسست شركة بكري وبوشناق في فرنسا للإشراف على تصدير الحبوب ، وتزويد فرنسا بالحبوب ومساعدتها على أن تدفع هذه الأخيرة حساباتها ،لأنها كانت في حالة حرب وفي سنة 1819 عينت الحكومة الفرنسية لجنة رباعية لدراسة الدين الذي عال فرنسا، وقد قدرت اللجنة الدين **ب24مليون فرنك** ولكن هذا المبلغ انخفض شيئا فشيئا إلى أن صار **7ملايين** فقط واتفق على أن تسدد فرنسا الدين إلى الداي شخصيا ويقال أن الداي في 12 أفريل 1820م،كان راضيا إذا سددت الحكومة الفرنسية دينها.

دفعت الحكومة الفرنسية **4.5 مليون فرنك** ووضعت في صندوق،غير أنه في الواقع مبلغ **2.5م فرنك** هذا المبلغ الأخير مخصص لداني بكري كان الداي يعلم أن دائن لبكري، لأن الجزء الأكبر من الحبوب التي أرسلها اليهوديان إلى فرنسا لم يدفع قيمتها، لكن كانت الدولة الجزائرية تلعلم أن بكري لم يدفع شيئا للداي، وان هناك مطالب ادعى أصحابها أن لهم ديونا على اليهوديين.

ولما علم الداي حسين بالخبر فيما يخص تسوية دين بكري اغتاظ واتهم الحكومة الفرنسية بسوء النية وصب غضبه على القنصل "دوفال" فقد كان على قناعة من أن القنصل كان يتصل ببكري لاحتيال على الداي وأتهمه بالحصول على رشوة كبيرة لتسوية دين اليهودي بكري.

–حادثة المروحة: لقد جرت العادة أن تقوم قناصلة الدول الأوروبية المعتمدين لدى الجزائر بزيارة تهنئة إلى الداي بمناسبة اليوم الأول من العيد، ففي سنة 1827م ذهب القنصل دوفال عشية العيد ليؤدي زيارته للداي بحضور جميع أعضاء الديوان.

حسب رواية حمدان خوجة: استفسر الداي القنصل لماذا لم تتم إجابة حكومته على برقياته العديدة الخاصة بمطالب بكري حيث كان جواب السيد دوفال كالتالي: " إن حكومتي لا تتنازل للإجابة رجل مثلكم" وبهذا الإستفزاز مست كرامة الداي أمام ديوانه لدرجة أنه لم يتمالك نفسه من الغضب وضربه ضربة واحدة.

أما أحمد الجزائري فيقول: وقعت بين حسين الداي وبين القنصل الفرنسي مناقشة أفضت إلى المشادة بينهما، فنحق القنصل في الداي ويمد يده إلى سيفه للضربة فهم الباشا بقتله لولا أن نائبه إبراهيم توسط بينهما وضعه من ذلك وقال له أن الشريعة لا تجوز قتل المستأمن فعدل الباشا في قتله واكتفى بطرده من المجلس.

.